الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢٦ ديسمبر ١٩٩٦

أطماع إسرائيل فى أعالى النيل

كانت، ومازالت، مصر ونيلها والحضارة التى انبثقت منها وعلى ضفافها محط أنظار العالم بأسره تاريخيا وجغرافيا.. وباستثناء دولة واحدة لم يكن الإعجاب غايتها وإنما الاستيلاء هدفها والأطماع دينها.. فدولة إسرائيل تنظر إلى مصر من خلال أعالى النيل لا كمحط أنظار العالمين، ولكن كمحطة تركب منها لتصل إلى النيل ومياهه!!

إننا لا نعادى اليهودية ولا أى دين من الأديان السماوية لأن الإسلام دين السلام ولا يمكن لمن يسلم وجهه ونفسه وحياته لله رب العالمين إلا أن يخشع ويؤمن طاعة وحبا بكل أنبياء الله والمرسلين.. ولكننا نعادى الاستسلام والعنصرية.. والتطرف حيث يلفظها الإسلام الذى بنيت أسسه وأركانه الخمسة على رفض كل أشكال التفرقة ويظل الأكرم هو الأتقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

لقد قاد الكاتب والمؤرخ القدير جمال بدوى حملة قوية، فى سلسلة من المقالات، ضد الصهيونية والمطامع الإسرائيلية وأهداف بنى إسرائيل التوسعية اعتمادا على ترسانتها النووية وعلى الكم الهائل من الأسلحة التقليدية الفائقة النوعية سواء من المصادر الأمريكية أو الأوروبية!.. وهذه الرؤية تؤكدها المواقف السياسية العلنية لحكومة نتنياهو الحالية.. ولكن الأخطر من هذا كله هو ما انعقدت عليه النوايا الإسرائيلية بداية من التوجيهات الاستيطانية فى أراضى الجولان السورية ومدن أريحا والخليل وغزة وغيرها من الأراضى الفلسطينية وانتهاء بما تفرس فيه أنيابها برؤوس أموالها فى البلدان الأفريقية وبالأخص دول حوض نهر النيل!! ينبه كاتب هذا المقال بشدة بل وبكل الشدة، على خطورة تواجد الكيان الصهيونى فى دول أعالى النيل.. فلننتبه ونتنبه جيدا إلى وجوب الفصل بين الاستعانة بالخبراء وللمساهمة الفنية فى المشروعات وبين التعاون الاقتصادى برأسمال فى تملك أراض ومشاريع فى مثل هذه المواقع أو جعل الاستعانة الفنية جزءا فى تملك المشروع!!

إن إسرائيل لها هدف تسعى إليه فى النهاية ليس هو السلام فهو فى نظرها الآن وسيلة لتحقيق الاستسلام لما تخطفه آنيا وما ستخطفه مستقبلا! فهم وهم وحدهم الذين نادوا بأن دولتهم تمتد من النيل إلى الفرات! وما التنطع ومحاولة التخلى - كعادتها ودأبها - عن العهود التى قطعتها على نفسها، وبشهادة العالم كله وفى مقدمته أمريكا حاميتها وراعيتها، بتسليم مرتفعات الجولان إلى سوريا إلا لتأكيد مطامعها وتوكيد جزئية المياه السابقة.. أما عن أياديها العابثة فى أفريقيا فحدث ولا حرج.. إن الخطر ليس فقط فى الفتن والصراعات والتناحر والمذابح والنيران التى تؤججها أصابعها فى الظلام بين القبائل فى زائير وتنزانيا وغيرها وإنما فيما تسعى إليه من أهداف فى النهاية.. لا يجب أن نغفل ولا ينبغى لنا أن ننسى للحظة واحدة أن بداية نكبة فلسطين هى الأرض التى اشترتها من العرب الفلسطينيين أنفسهم.. ولنذكر دائما ونتذكر البداية، فى عام ١٨٩٧ حيث عقد المؤتمر الصهيونى العالمى برئاسة د. تيودور هرتزل بمدينة بال بسويسرا وتحدد فيه إنشاء وطن قومى لبنى إسرائيل فى فلسطين وكانت آنذاك تحت الحكم العثمانى، وفى غفلة من العثمانيين أنفسهم سمحوا لليهود بالهجرة لفلسطين وشرائهم للأراضى العربية هناك وإن كانوا أوقفوا الهجرة وبيع الأراضى بعد ذلك عندما أفاقوا وتنبهوا لهذا المكر السيىء!.. فاتجهوا - أى اليهود - نحو هذا الهدف من باب آخر أقوى وأشد وهو الباب البريطانى الذى منحهم فى ٢ نوفمبر من عام ١٩١٧ وعد بلفور الذى نص على وطن قومى لليهود فى فلسطين!! بالرغم من أن عدد العرب الفلسطينيين فى هذا التاريخ كان يفوق ستمائة ألف نسمة بينما لا يتجاوز عدد اليهود خمسين ألف نسمة!! وتمادت بريطانيا فى غيها وطغيانها وعينت فى عام ١٩٢٠ السير هربرت صموئيل اليهودى البريطانى مندوبا ساميا فى فلسطين!! ومن ثم تدفقت الهجرة وسمح لهم بتملك الأراضى العربية والاستيلاء عليها بما استنوه من قوانين لم تكن موجودة! حتى بلغ عددهم فى أخر يوم للانتداب البريطانى فى ١٩٤٨/٥/١٥ ستمائة وخمسين ألفا من اليهود وكان تعداد العرب مع ذلك يتجاوز المليون والربع فى هذا التاريخ..

ولهذا أكرر وأكرر لنحذر ونحترس ونتنبه لقيام بداية منيلة لها فى قلب أفريقيا بشرائها أراض فى دول حوض النيل بدعوى إقامة مشاريع عليها أو تحسين أراضيها أو إقامة سدود بها!! فتواجدها بأى شكل من الأشكال فى هذه الصور سيؤدى إلى عواقب وخيمة تنتهى إلى مطالبتها بمشاركتها فى مياه النيل بشكل أو بآخر.. ولنتساءل هل هناك مشاريع للمياه ساهمت فيها برأسمال أو ما يقوم به فى دول أعالى النيل أو على ضفافه؟! والإجابة مغروفة ونضعها أمام الساسة والقادة.. على أن كاتب هذا المقال يرى أن هذه ليست مسئولية دول الحوض وحدها بل مسئولية كل الدول العربية والإسلامية..

إبراهيم محمد القرضاوى

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية